



23/03/2020 تقارير

الأسباب البعيدة والقريبة لثورة آذار 2011 : بمناسبة الذكرى التاسعة للثورة السورية المجيدة



موضوعات عامة حول ثورة آذار 2011 السورية

ديسمبر 2014

الدكتور محمد أحمد الزعبي

15.03.2020 (بمناسبة الذكرى التاسعة للثورة السورية المجيدة)

أولاً ، مدخل
منهجي :

بحث العلمي ،

كنا نود أن نتجنب الدخول في الطرق الإلتفافية الميثودولوجية (المنهجية) وصولاً إلى أهداف هذه الرؤية ، بيد أننا لم نجد مناصاً من التوقف عند بعض القضايا المنهجية التي يمكن أن تساهم في إيضاح هذه الأهداف وفي هذا الظرف بالذات .



تعتبر مسألة

من أبرز المشكلات التي تواجه الباحث في محاولته فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية، الموضوعية

ولا سيما عندما يتعلق الأمر بظواهر واحداث لم تكتمل فصولها بعد ، كما هي حال الموضوع الذي نحن بصدده.

ويتمثل البعد الإشكالي هنا في عملية التلازم والتداخل بين مقولتي الموضوعية والأيدولوجيا من جهة ، وبين مقولتي الوعي الفردي والوعي الاجتماعي من جهة أخرى حيث جعل مثل هذا التلازم والتداخل من الصعوبة بمكان أن يستطيع الباحث الأمين الجمع بين متطلبات الموضوعية في البحث والتحليل ، وبين كونه نفسه جزءاً من المشهد الاجتماعي الذي يقوم ببحثه وتحليله . إن المخرج المتاح من هذا المأزق المنهجي هو بالإضافة إلى ضرورة الإلتزام الصارم بقواعد المنهج العلمي المعروفة في البحوث الجادة ، تفعيل البعد الأخلاقي والوجداني لدى الباحث إلى مدياته القصوى ، بما يجعله على مسافة قريبة جداً من الحقيقة الموضوعية ، وهذا ماسيحاولة الكاتب في هذه الدراسة .

لقد ساهم وصول حزب البعث العربي الإشتراكي ، ذي الطابع العلماني (بمعنى الدين الله والوطن للجميع) بعد

19، بتقليص

— إيقاظ النزعات القومية والطائفية والقبلية داخل الحزب وفي المجتمع ولاسيما في سورية والعراق ،

— شق الحزب إلى حزبين، واحد غلب عليه الطابع القومي (العراق) ، والآخر غلب عليه الطابع القطري والطائفي (سورية) ،

— خلق حالة من الطلاق المصطنع بين العروبة والإسلام ، من جهة ، وبين الديمقراطية والإشتراكية ، من جهة أخرى ،

، أمنية (الجيش

حد / القائد ، لإحفاظ على النظام القائم)

سالة من التطرف

تت في قبول مقولة " النخبة / الطليعة " التي تمتلك وحدها العقائدي الحقيقة ، والتي من حقها بالتالي ، التفرد بالسلطة وإقصاء الآخرين .

وقبراءق للتطوف

بتلها)الينغويتهوفان

لأصح على التلويق

خبار



بالإمكان والاستحالة ، هو أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ، ونميز مايلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه ... " (مقدمة ابن خلدون ، ط2 ، بيروت 1961 ، ص62/61) .

إن الكاتب لا يستطيع أن يزعم أن مقالة أو دراسة محدودة يمكن أن تغطي متطلبات مثل هذا القانون الإجتماعي ،

ما يخص الربيع
كأنه سوف يحاول فيما سيورده من الآراء والوقائع لاحقاً ، ، لأفقياً ولا عمودياً ، العربي
تدال والحياد ،
وأهر تتحدث عن نفسها بنفسها (موضوعياً) مأمكناً .

(2) المنهج الجدلي كمدخل إلى الموضوعية ،

المنهج هو الطريق الموصل إلى الهدف ، ومن الطبيعي أن يكون المنهج الصحيح هو المنهج الأقصر والأسلم والأقل تكلفة مادية ومعنوية ، وهو ماينطبق على المنهج الجدلي المرتبط باسماء كل من كانت (ت 1804) وهيغل (ت 1831) و ماركس (ت 1883) الذي تبني جدل هيغل ولكن

بعد أن أوقفه على قدميه بدلاً من رأسه . ويتلخص المنهج الجدلي الذي ستعتمده هذه الدراسة على :

+ (لاثية هيغل)

الضحية ، نقيض القضية ، التركيب (التي تقع في أساس الحوار بين الرأي والرأي الآخر ، وبالتالي في أساس التغيير الاجتماعي ، وبالتالي التطور والتقدم المتوازن . وخلال تعقب الباحث لمضمون هذه الجدلية في اللغة العربية ، وجد أن " الحبل المجدول و الجدلية / الضفيرة " إنما تنطوي تطبيقياً على جدل ثلاثة عناصر مع بعضها بعضاً لتعطي هذا الشيء الجديد والتمتين ،

+ (الماركسي)

ضادات ، قانون الانتقال من الكم إلى الكيف
بالطرفة ، قانون النفي ونفي النفي) ، والتي يستطيع الباحث بواسطتها ، فهم الظواهر الاجتماعية التي يدرسها ، في سكونها وفي حركتها . ونشير هنا إلى أن قانون " وحدة وصراع المتضادات " يتطابق إلى حد بعيد مع قوله تعالى " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض " البقرة 125

+ جدلية الثنائية

داخلة والمتكاملة في آن واحد ، ولاسيما مقولات (الذات والموضوع ،
الفرد والمجتمع ، العام والخاص ، الشكل والمضمون ، النظرية والتجربة ، السبب والنتيجة ، المكان والزمان ، الماضي والحاضر ، التراث والمعاصرة ، الأقلية والأكثرية .. الخ) وهذا على سبيل المثال وليس الحصر ،

+ هج الإحالة ،

ي يشير إلى إحالة الخاص إلى العام ، والجزئي إلى الكلي ، والمهم إلى الأهم ، والفرع إلى الأصل ، والمؤقت إلى الدائم ، .. (هذا المنهج هو من وضع الكاتب) ،

+ للظاهرة :

الظاهرة موضع الدراسة ؟ ، كيف تطورت إلى أن وصلت إلى



ماهي عليه إبان الدراسة ؟ ، ماهو مآلها المستقبلي المتوقع ؟ .

ثانياً ، الأسباب البعيدة والقريبة لثورة آذار 2011 في سورية :

لا بد من الإشارة بداية ، إلى أنني وفي إطار إعدادي لهذه الرؤية ، ، قد واجهت مع نفسي صعوبة منهجية ، تتعلق ، من جهة ، بعمومية وتداخل الموضوعات المتعلقة بهذه الرؤية ، ومن جهة أخرى ، بأني قد سبق وكتبت ونشرت حول أزمة الثورة السورية ، التي لم تبدأ عملياً اليوم ، ولكنها بدأت منذ عام 2011 ، وبالتالي فإن ماسأقدمه هنا يمكن أن يتداخل ويتقاطع بعضه مع بعض ماسبق أن نشرناه ، وهو ما نعتبره أمراً طبيعياً .

ن مقولة "ليس

المعروفة ، إنما تحيلنا عملياً إلى إشكالية الفارق الجوهرى بين من يتلقى من رأى كمن سمع الضربات ، وبين من يحصيها فقط ، وهو ما يدفنا إلى القول : إنه لا يمكن لمنظر أن " يفتي " نيابة عن ممارس ، ولا لشعبان نيابة عن جائع ، ولا لطفل يعيش في حزن أبويه نيابة عن آخر فقد عائلته ، ، ولا لمن لم تغتصب ابنته أو زوجته نيابة عن آخر اغتصبت ابنته أو زوجته ، ولا لقاطن تحت سقف نيابة عن آخر يعيش تحت غيمة ماطرة ، هو أنه علينا ألا نستغرب تردد سكان الخنادق ، في قبول فتاوى سكان الفنادق من الأفندية ، مانعنيه هنا والمتقنين ، الأمر الذي يمكن أن ينطبق على مقالنا هذا أيضاً .

يتساءل البعض عن مدى صوابية توصيفنا للحراك الشعبي الذي أعقب حادثة البوعزيزي والذي بدأ بتونس ثم 2 . " ، وهل الأصوب هو توصيفها بـ "ثورات الربيع العربي امتد إلى مصر وليبيا واليمن وسورية والعراق بـ " بدل الثورات ؟ . إنه بالعودة إلى الجذر اللغوي لمفهوم كل من الثورة والانتفاضة في المراجع الانتفاضات اللغوية ، لا يقع المرء على كبير فرق بين هذين المفهومين بل إن هذه المراجع تفسر كل منهما بالآخر ، أو توردهما كمترادفين ، ولكن بعض المراجع السوسولوجية أشارت إلى وجود فرقين أساسيين بينهما ، يتعلقان بدرجة الشعب يريد تصحيح شمولية مضمون كل منهما ، سواء أفقياً أو عمودياً . إذ بينما تكون الانتفاضة محدودة (، تكون الثورة ، من جهة ، شاملة لمعظم الفئات والطبقات الشعبية إن لم يكن كلها ، وتكون مطالبها ، من المسار (، وبتعبير آخر ، فإن الانتفاضة تكتفي بالتغيير الكمي ، الشعب يريد إسقاط النظام جهة أخرى ، جذرية وكلية (في حين تهدف الثورة إلى التغيير

سورية ، فيمكننا

نظام

عائلة الأسد الديكتاتوري عام 2011 ، قد بدأ كانتفاضة ثم تطور إلى ثورة ، مترابطة ومتداخلة جدلياً ، بحيث سلسلة سببية تقف وراء أية ظاهرة إجتماعية (والثورة ظاهرة إجتماعية) 3 . ينبثق فيها اللاحق عن السابق ، وعادة ماتكون هذه الأسباب متفاوتة الدور والأهمية ، ذلك أن بعضها قريب وبعضها بعيد ، بعضها جوهري وبعضها عرضي ، بعضها مباشر وبعضها غير مباشر ، بعضها هام وبعضها أقل أهمية ، بعضها ظاهر وبعضها مستتر ،... الخ ، وذلك حسب ظروف الزمان والمكان ، وبالتالي حسب الظروف الاجتماعية والثقافية المتعلقة والمحيطه بهذه الظاهرة .

4

ار 2011 ،

التاريخية (الكمية) التي كان آخرها حادثة أطفال درعا ، إلى ثورة شعبية (نوعية) عارمة على مستوى الوطن كله ، هي بصورة أساسية :



حلقات تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين ، سايكس - بيكو ، وعد بلفور ، الانتداب الفرنسي على +

سورية (1920 - 1946) ، ثورة 1925 على هذا الانتداب ، هزيمة الجيوش العربية عام 1948 وقيام دولة الكيان

يوناني ، +حلقات

إلى المرحلة الاستقلالية (بعد 1946) ولا سيما بروز دور الجيش على الساحة السياسية السورية ، والمناخ السياسي الديمقراطي (نسبياً) الذي عاشته سورية في هذه المرحلة ، بعد سقوط حكم أديب الشيشكلي عام 1954 ،

حلقات تعود إلى مرحلتي الوحدة (1958 - 1961) والانفصال (1961 - 1963) ، +

حلقات تعود إلى المرحلة من 1963 إلى 1966 ولاسيما ، أحداث 18 تموز 1963 وأحداث حماه الأولى ، +

1964 والصراع ما بين الجناحين المدني (عفلق وأتباعه) والعسكري (اللجنة العسكرية وأتباعها) ،

+

حركة 23 شباط 1966 ، والصراع على السلطة بين الجناحين المدني (عفلق ومنيف الرزاز / القيادة

القومية) والعسكري (حافظ وصلاح جديد / القيادة القطرية) في الحزب وفي الجيش وفي الحكم ،

+ حرب حزيران 1967 واستيلاء إسرائيل على هضبة الجولان ،

الذي أصدره حافظ الأسد كوزير للدفاع آنذاك ، المتعلقة ببلاغ سقوط القنيطرة رقم 66 + الإشكالية

+ الصراعات

الحزبية التي تلت هزيمة حزيران ، بين قيادة حركة 23 شباط 66 وحافظ الأسد ، والتي انتهت

+

بانقلاب حافظ الأسد على قيادة حركة 23 شباط 1966 ، وبالتالي على الحزب والحكم والجيش ، وانكشاف

الوجه الطائفي لحركته التصحيحية !! ، (نوفمبر 1970 وحتى هذه اللحظة) .

: مرحلة دكتاتورية عائلة الأسد أو " أم المراحل " ثالثاً ،

19 ، عبر توجه

البعث ، والالتحاق بالجيش ، وبحسب باتريك سيل في كتابه الأسد (الطبعة الحادية عشرة ، بيروت 2010) فإن النواة الأساسية لما عرف لاحقاً بـ " اللجنة العسكرية " التي قامت بانقلاب / ثورة 8/3/1963 قد تشكلت في القاهرة عام 1959 . يقول سل : " كانت بداية اللجنة متواضعة حقاً ، لم يكن فيها سوى خمسة ضباط : النقيب الأسد والجندي ، الرائدان جديد والمير ، والمقدم محمد عمران ، كان أول عمل قاموا به ، هو أنهم أقسموا على السرية ... وكانوا مشتركين في غريزة قديمة هي غريزة الكتمان التقيية التي تتصف بها مجتمعات الأقليات المضطهدة في الشرق الأوسط ... وكانت خليتهم في عزلتها أشبه ماتكون بالمحفل الماسوني " (ص 107) . ويقول سيل في الصفحة 23 من الكتاب " وعندما سئل رئيس بلدية القرداحة عن أسماء الأسر القبلية في قريته أجاب : ليس لدينا قبائل ولا عوائل هنا ، بل نحن جميعاً في عائلة البعث بقيادة حافظ الأسد " (!!) . إن مثل هذا الفهم الطائفي المؤسف لحزب البعث العربي الاشتراكي ، لايسمح - إطلاقاً - بمماهاة حزب البعث بنظام عائلة الأسد . إن حزب البعث ، لم يكن واقعياً بالنسبة لحافظ الأسد ومجموعته العسكرية سوى حضان طروادة ،



الذي استخدموه لإخفاء عورتهم الطائفية .ولاسيما بعد أن تخلص بالقتل وبالسجن وبالكذب والخداع من كل من يقف في وجهه من العسكريين والمدنيين .

أساسيين :مرحلة

(الوريث) التي بدأت عام 2000 وماتزال مستمرة حتى اليوم (01/12/2014 ومرحلة الإبن وفاته عام 2000 ،) . لقد كان انقلاب الأب على شركائه في حركة 23 شباط 1966 ،(مجموعة صلاح جديد) وتفرده بالسلطة عام 1970، وتنفيذه لمجزرة سجن تدمر 1980، ومجازر محافظات حلب وإدلب وحماة (ما بين 1980 و 1982) بخديعة . ولقد افتتح بشار عهده الجديد لابنه بشار التي ورثها المعروفة أبرز الممارسات الدموية القذرة " وفتح باب حرية التعبير(موارياً) والذي كان مغلقاً بزمناً أبيه ، وذلك فيما أوحى به كذباً في الديموقراطية بإنشاء المنتديات السياسية غير الرسمية التي أخذت الأول ربيع دمشق .، وهكذا اندلعت شرارة خطاب القسم " تعقد لتشجيع الحوارات المفتوحة بين جميع الأطراف للقضايا السياسية وقضايا المجتمع المدني ،وقد كان أشهر هذه المنتديات منتدى الحوار الوطني الذي أنشأه رياض سيف ، ومنتدى الأتاسي الذي أنشأته سهير جمال الأتاسي . لقد كانت مطالب المشاركين في هذه الحوارات الأساسية والتي وردت في ما سمي بيان الـ 99 (سبتمبر 2000) التعددية السياسية والفكرية ، ورفع حالة ولاحقاً في بيان الـ 1000 (يناير 2001) هي بصورة أساسية : الطوارئ ، وسيادة القانون ، واستقلال القضاء ، أي لم يكن بينها تغيير النظام ، لم يدم شهر العسل هذا طويلاً ، إذ سرعان ما قلب بشار لهذه المعارضة السلمية والمشروعة ظهر المجن ، وأغلق منتدياتها (بصورة خبيثة ومتدرجة) ووضع ناشطيها الأساسيين في السجن ، وبعثت (بضم الباء) بهذا

ووحشيته رهنوح

كأنك يابو زيد ماغزيت) .جديد

ة آذار 2011 /

طقات

يطلق بعض الكتاب ، وبعض وسائل الإعلام العربية والعالمية ، على الحراك الشعبي الذي شهدته سورية في آذار إسم "

، اعتماداً على عدد من الاعتصامات والاحتجاجات التي نظمها بعض النشطاء في دمشق في ثورة 15 آذار " 15 شهري شباط وآذار 2011 طلباً للحريات المفقودة ، والتي كان أبرزها مظاهرة " سوق الحميدية " بتاريخ 3/2011 التي دعا إليها عدد من النشطاء تحت إسم " يوم الغضب " وقام شبحة الأسد بتفريقها بالقوة ، بينما اعتماداً على أن أول " ثورة 18 / آذار / 2011 " يطلق عليها البعض (ولا سيما أبناء محافظة درعا / حوران) إسم شهداء الثورة قد سقطوا في هذا اليوم وفي اليوم التالي (يوم التشيع) في مدينة درعا ، وأن هؤلاء الشهداء (الأربعة) هم من يمثل الشرارة الحقيقية لانطلاقة الثورة السورية ، ويعطيها إسمها الفعلي ، إضافة إلى أن ثوار درعا هم أول من دمر وأسقط تمثال حافظ الأسد في مدينة درعا .

من جهتنا لن نتوقف طويلاً عند هذه الإشكالية ، فشهداء الثورة قد بلغوا اليوم (2014) قرابة ربع مليون شهيد ، ولا فضل لمحافظة على أخرى في استمرار وفي صمود " ثورة آذار 2011 " ، فالكل أمام أسلحة بشار الأسد الصاروخية والكيماوية ، وأمام براميله قاتلة الأطفال ، سواء . وفيما يلي أبرز محطات هذه الثورة :

تيمناً بشعارات ثورتي تونس ومصر ، وبعد رحيل كل من بن علي وحسني مبارك ، كتب تلاميذ إحدى المدارس 1.

لهيئتقالألمستغديفي

وإرسالهم إلى أقبية التعذيب في دمشق .



حاول آباء هؤلاء التلاميذ الصغار، ومعهم العديد من أعيان المدينة التوسط لدى مدير فرع الأمن السياسي بدرعا2. (عاطف نجيب / أحد أفراد الأسرة الحاكمة) ، للإفراج عن هؤلاء الأطفال ، بيد أن ردة فعل هذا المسؤول الأمني على مطالب هؤلاء الآباء والأعيان كانت استفزازية ، وغير أخلاقية ، وغير محتملة اجتماعياً ، الأمر الذي معه خرجت كل لغة الشبهان) ،

الصاعق الذي فجر في الأيام والجمع التالية الثورة السورية ، بداية في محافظة درعا ، ونهاية في كافة أنحاء (لقد وثق المغني السوري سميح شقير هذه الواقعة بأغنيته الرائعة والمعبرة " يا حيف ! ") سورية . لقد أيقظ الرصاص الحي ، والتنامي اليومي لأعداد الشهداء ، في معظم المدن السورية التي تظاهرت تضامناً مع3. شهداء درعا (نحن معاك للموت يادراعا) الشعب السوري من سباته الذي زاد على الأربعة عقود ، وأدرك أنه كان ضحية حقبة تاريخية سداها الدبابة والمدفع ، ولحمتها الكذب والتدليس والتضليل والتعتيم ، وآخر اهتمامات " أسودها ! " هو مصلحة وحرية وكرامة المواطن ، ناهيك عن السكوت المطبق على احتلال إسرائيل لهضبة الجولان منذ عام 1967. نعم لقد اسيقظ المارد من سباته الطويل ، وقرر ألا يعود إلى قمقمه قبل سقوط نظام بشار الأسد (لياصن اللطيفين))

قد دفع بشباب الثورة وقادتها إلى الارتفاع وأكذوبة العصابات المسلحة لعشرات الشهداء في كافة أنحاء سورية ، بسقف مطالبهم ، من الإفراج عن تلاميذ درعا ، ومطالبة النظام بالقيام بعدد من الإصلاحات السياسية ، إلى المطلب " ، وقد طور بشار الأسد بدوره رده الوحشي على إسقاط النظام " الشعب يريد الذي بات لاحقاً على كل لسان الروسية البراميل الطائرة المنتشرة في حلب والريف على الثورة الشعبية ، بالانتقال من استخدام الرصاص الحي ، إلى (مستغلاً بذلك الصمت السلاح الكيماوي المدمرة بعيدة المدى ، إلى أسلحة الدمار الشامل المحرمة دولياً) العربي والدولي ، ومستغلاً ضعف أداء المعارضة ، وانشغالها بصراعاتها الداخلية ، الناجمة عن ارتباطاتها الخارجية العربية والدولية وعن علاقاتها البيئية القديمة المأزومة .

4. إن

بشار الأسد لم يعد بنظر أبناء الشعب السوري ، بعد كل ما صنعت يده بهم يستحق حتى صفة " الرئيس " ، ونرى من جهتنا أنه إذا ما كان أبوه (حافظ) يفتقر إلى رئيس عصابة " من الشبلي صبح ونظته من جأبيه " مرة لأنه جاء على ظهر دبابة ، ومرة لأنه كذب على الشعب بخصوص ماسماه زوراً (الحركة ثلاث مرات الشرعية التصحيحية) ، وثالثة لأنه دمر مدينة حماه وقتل عشرات الألوف من أبنائها

ضاف إليها ثلاثة

طريق المؤسسة آخر

تور عن الطيوركية ،

يث ، وأخيراً وليس آخراً مواجهته الدموية

الفاشية والمشبوحة لثورة آذار 2011 الشعبية ، والتي اعترف بنفسه بمشروعية مطالبها ، والتي توشك اليوم على طي عامها الثالث ، والدخول في عامها الرابع .

، والإشكالية التي يطرحها هذا التشبيه هي المطرقة والسندان تعاني ثورة آذار السورية من وقوعها بين 5.

نظام بشار الأسد

ر خارجية أخرى (وشيخته

روسيا ، إيران و حزب الله ، وقوات طائفية مختلفة) تشارك مع هذه المطرقة ؟!. وإن الدول والقوى التي تمثل السندان الذي يسند ويساند هذه المطرقة ، هي ليست فقط الدول الأجنبية ، وإنما أيضاً دول عربية وإسلامية مختلفة ومتعددة ، تساند إما بالفعل أو بالصمت أو بالكذب هذه المطرقة (نظام بشار الأسد) على القيام بوظيفتها الشبيحة فيتجسد الدمويّة قتلهم بخيلة لصلال الشبهان المفهوي - أما عنصر

والتي هي :

(1) الشرعية الشكلية، المرتكزة على مثلث : التطييف ، التضليل ، التزوير (التاءات الثلاث) ،
(2) الجيش العقائدي (!!) ، الأجهزة الأمنية السرية والعلنية ، الحرس الجمهوري الطائفي ، ومؤخراً اللجان

الشعبية !! (واقعيّاً الميليشيات الطائفية الداخلية والخارجية) ،

(3) الحكومة ومؤسسات الدولة ، الرسمية وشبه الرسمية (الاتحادات والنقابات المدجّنة ، والجبهة القومية) ،
(4) المرتزقة من شبّحة السيف وشبّحة القلم وشبّحة المال وشبّحة الدين وشبّحة السياسة من اليسار واليمين ،
(5) التضليل الإعلامي والشعارات الكاذبة عن التصدي والممانعة ودعم المقاومة المعادية للكيان الصهيوني ،
(6) حزب البعث ، الذي هو — تطبيقياً — ، وبمليوني الكاذبين (!!) الإسم الحركي لحكم عائلة الأسد ومرزقتها ،
(7) الدعم الخارجي ، الظاهر والمستتر، للنظام من قبل كل الذين يخشون أن يعود لسوريا بعد سقوط بشار الأسد

دورها القومي التقدمي المعروف ، وبالتالي أن يكون البديل الديموقراطي لنظام الأسد ، قادراً على التفريق

بين العدو والصديق .

، التكلفة المرّة : خامساً

لقد كانت تكلفة وقوع الثورة السورية بين المطرقة والسندان عالية جداً ، حيث طالت هذه التكلفة كلاً من
البشر والشجر والحجر بل والحيوانات أيضاً (مذبحه الحمير) ، ولكي لا أكرر الأرقام التي باتت معروفة
للجميع ، أذكر فقط ما أورده تقرير الأمم المتحدة (2014 / 22 / 08) عن أن أرقام ضحايا النظام السوري
(عائلة الأسد) قد بلغت حتى أبريل 2014 (191000) ضحية (شهيد) ، وهو ما يعادل حسب منطوق
التقرير الأممي أكثر من ضعف عدد الضحايا قبل عام واحد ، بل إن نافي بيلاي مفوضة الأمم المتحدة
السامية لحقوق الإنسان أردفت وهي تقدم التقرير أن رقم الـ 191000 هو أقل من الحقيقة . ويؤكد قول
بيلاي الأخير هذا إحصاءات مركز دراسات الجمهورية الديموقراطية التابع للثورة السورية ، والتي تشير
إلى أن عدد " جرائم النظام السوري من منتصف آذار 2011 ، وحتى نهاية أكتوبر 2014 " قد وصل
تقديراً إلى 250000 شهيد ، (80 % منهم مدنيون ، 68 % ذكور ، 32 % إناث) بينهم 2800 فلسطيني ،
17100 طفل ، 16000 امرأة ، 20600 شهداء تحت التعذيب ، عدد الجرحى فوق 205890 ، عدد المعتقلين
التقريبي فوق 265085 ، عدد المفقودين التقريبي فوق 102595 ، عدد اللاجئين خارج سوريا فوق
وقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان 3854440 ، عدد النازحين داخل سورية فوق 8180000 .
بدورها ، حصيلة ضحايا شهر نوفمبر / تشرين الثاني 2014 ، على يد قوات نظام عائلة الأسد (سنكتفي
بذكر المدنيين من غير المقاتلين فقط) على النحو التالي :

1169 شخصاً ، بينهم 171 طفلاً (بمعدل 6 أطفال يومياً) ، و 78 امرأة ، وبلغ عدد من ماتوا تحت
التعذيب

ملا يقل عن 231 ضحية (بمعدل 8 ضحايا يومياً) . بلغت نسبة الأطفال والنساء من الضحايا المدنيين 22
% مما يشير إلى الاستهداف المتعمد لهذه الشريحة المجتمعية من قبل قوات النظام .

وإذا كانت أرقام الضحايا متفاوتة زيادة و / أو نقصاناً ، بين هذه الجهة أو تلك ، فلأن نظام بشار الأسد
(وحماته المعروفين) كان طوال الأعوام الثلاثة التي أوشت على الانقضاء من عمر الثورة ، يحمل
البراميل المتفجرة والسلاح الكيماوي بيد ، والكذب والتضليل الإعلامي ومحاولة حجب كل ما يجري داخل



سورية من انتهاكات ومذابح وجرائم ، ولاسيما مايتعلق بالأطفال والنساء ، عن الرأي العام العالمي ، باليد الأخرى.

سادساً ، أزمة الثورة السورية ، الأسباب والنتائج :

يلى بطلاناً رهن 1.

أعوانه لهم من إمكانية أن تأتي

الديمقراطية التي تنادي بها الثورة، بديل إسلامي (الأكثرية) يمكن ألا يتعامل معهم على أساس مبدأ "المواطنة" النموذج المرعب عن الإسلام، "داعش" الذي يتساوى فيه الجميع أما م الدستور والقانون . ولاسيما بعد أن قدمت والذي لايمت برأينا للإسلام الذي يعرفه المسلم الحقيقي بصلة . إن كافة بيانات وأدبيات التيار الإسلامي الوسطي، المنخرط في الثورة وفي المعارضة والتي أمكننا الاطلاع عليها ، تؤكد بصورة لالبس فيها ولا غموض ، على . بل إن أحد الأسباب الكامنة الدستور والقانون ، الذي يساوي بين جميع المواطنين أمام المواطنة الالتزام بمبدأ وراء قيام ثورات الربيع العربي كلها هو غياب كل من الديمقراطية ومبدأ المواطنة في ظل أنظمة ما قبل هذا الربيع فالمواطنة الحقّة ، والديموقراطية الحقّة لا يتناقضان (حسب فهمنا الخاص لمبادئ الإسلام) العربي ،

السمحاء . لامع مبادئ الإسلام ولا مع شريعته

لسوري ، ليست

، من حيث تفاوتها في الطول والعرض والحجم والوزن ، ولكنها تتضافر عملياً في ولكنها تطبيقياً كأصابع اليد تأدية وظيفة بيولوجية واحدة موحدة هي وظيفة اليد المعروفة للجميع ، والتي هي خاصية بشرية بصورة أساسية ، لا بد وأن يكون خاضعاً لحكم الأكثرية والأقلية . إن مايعنيه هذا التشبيه من الناحية العملية ، هو أن كلاً من الدستور والقانون اللذين يساويان بين الجميع على أساس مبدأ المواطنة ، (اليد الواحدة) ، ولذلك فإنه من غير المقبول، أن تعلق بعض الأقليات ، موقفها من الثورة ، وبالتالي من صندوق الاقتراع ، على إقصاء الآخرين ، (التيار الإسلامي المعتدل تحديداً) حتى في حالة الخلاف والاختلاف معهم سواء في التكتيك أو في الاستراتيجية . ولنا في قول الإمام الشافعي لمختلف معه في الرأي : (إن رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب) ، وأيضاً في قول فولتير لمختلف معه في الرأي أيضاً : (إنني أخالفك الرأي ، ولكنني مستعد أن أضحى بحياتي من أجل أن تقول رأيك بحرية) أسوة حسنة .

إن كل من يرهن موافقته على الديمقراطية ، بهذا الشرط أو ذاك ، لا يمكن أن يكون منطقياً وتطبيقياً ديموقراطياً حقيقياً ، ولا مناضلاً ثورياً ، ولا مؤمناً بحق الشعب في اختيار من يحكمه، إنه ببساطة إقصائي ، والإقصائية بكل صورها تعتبر - بنظرنا - نقيضاً لكل من الديمقراطية والمواطنة معاً ، بل إنها بصورة أو بأخرى شكل من أشكال الديكتاتورية .

لنظام بشار الأسد ، سواء في إطار التحالف ، أو في إطار المجلس ، سواء في الداخل تعاني المعارضة السورية 2. ليس فقط في علاقاتها البيئية ، وإنما خلل بنيوي ، من أو في الخارج ، سواء المعارضة المدنية أو العسكرية أيضاً ، أيضاً في علاقاتها الداخلية (داخل المجموعة ذاتها) ، مما أضعف فعاليتها ومواقفها سواء أمام النظام السوري الذي تعارضه ، أو أمام الرأي العام السوري والعربي والعالم الذي من المفروض أنه يحتضنها ويقف إلى جانبها الأساسية لهذا الخلل البنيوي - من وجهة نظرنا - إلى : وتعود الأسباب ضد النظام الذي تعارضه .

، والذي بدأ بمرحلة الاستقلال الأول (مرحلة الطابع التراكمي الكمي والكيفي لتشكل هذه المعارضة الجهاد الأصغر) ، في ثلاثينات والنصف الأول من أربعينات القرن الماضي (ثورة 1925 ، الكتلة الوطنية ، عصبة العمل القومي) ثم استمر في مرحلة الاستقلال الثانية (مرحلة الجهاد الأكبر) ، بعد 1946 (جلاء الاستعمار الفرنسي) ، وصولاً إلى حكم عائلة الأسد (الذي بدأ رسمياً عام 1970 ، والذي ما يزال مستمر حتى اليوم) ، مروراً بمرحلة الانقلابات العسكرية بعد 1949 ، ومرحلة الوحدة (من 1958 إلى 1961) ، ومرحلة الانفصال (1961 - 1963) ومرحلة ثورة الثامن من آذار (من 1963 - 1970) .



بين مختلف أطراف وأجنحة هذه أزمة ثقة مزمنة تسبب هذا الطابع التراكمي للمعارضة بوجود — المعارضة ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن بعض هذه الأطراف والأجنحة كان ذات يوم إما في السلطة ، أو جزءاً من السلطة ، ومارس إما بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة تضامناً وإقصاء من كان معارضاً له آنذاك ، والذي هو الآن شريكه وزميله في معارضة نظام عائلة الأسد ، وبالتالي فإن جميع أطراف وأجنحة هذه المعارضة تختزن في داخلها عدداً كبيراً من إشارات الاستفهام والتعجب والتوجس حيال بعضها بعضاً ، وبالتالي الخوف من أن تعود حليلة لعادتها القديمة بعد سقوط نظام عائلة الأسد ، أي في مابات معروفاً باسم (اليوم التالي after day the لسقوط النظام) ،

التي تشكلت في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي ، التداخل بين بنية المجتمع وبنية الأحزاب السياسية — الأمر الذي جعل من هذه الأحزاب ، وبالتالي من سلوك ممثليها في المعارضة (سواء في المجلس أو في الائتلاف) انعكاساً لهذه الدرجة أو تلك ، من جهة ، للتركيب القبلي والعشائري والمذهبي والطائفي الغالب على المجتمع السوري ، ومن جهة أخرى ، لإشكالية الأقلية والأكثرية التي تعاني منها الثورة السورية اليوم ، هذا مع العلم أن الطابع الأقلياتي هو الطابع الغالب على الأحزاب العلمانية ، سواء على مستوى القيادات أو على مستوى القواعد ، وهو ما يعتبر بنظرنا أمراً طبيعياً ومبرراً ، ذلك أن برامج هذه الأحزاب ، وأيديولوجياتها غالباً ما تشدد على الذي تتساوى فيه هذه الأقليات مع الأكثرية ، ولكن علمانية هذه الأحزاب غالباً ما انطوت على (وهذا المواطنية مبدأً أمر يؤسف له) على جرثومة العداة للإسلام الذي هو دين الأكثرية الساحقة في المجتمع .

إن التفاف واتفاف كافة اطراف المعارضة السورية حول / على مبدأي المواطنية والديموقراطية ، إنما يمثل - من وجهة نظرنا - الطريق الأقصر والأسلم لانتصار ثورة الحرية والكرامة على نظام بشار الأسد الطابع الديني لمفهوم الأقلية والأكثرية على الديكتاتوري الفاشي . ذلك أن مبدأ المواطنية ، يحول شموليته (إنما المؤمنون إخوة) إلى طابع سياسي أكثر شمولية (إنما المواطنون إخوة) محكوم ليس فقط بالتناقض ، وإنما بالوحدة أيضاً (قانون وحدة وصراع المتضادات) ، بينما تحل الديمقراطية ، وبالتالي صندوق الاقتراع ، الإشكالية المتعلقة بالأكثرية والأقلية حلاً علمياً وعملياً وأخلاقياً .

إن " الأقلية " بمختلف ألوانها وتسمياتها (وفيما نعتبره قانوناً سوسيولوجياً) ، إذا ما وصلت إلى 3. السلطة ، بما هي أقلية ، وعن غير طريق الديمقراطية وصندوق الاقتراع ، فإنها لا تستطيع الاحتفاظ بهذه السلطة إلا بإلغاء الديمقراطية وصندوق الاقتراع ، وهو ما يعتبر خرقاً واضحاً وصريحاً لمبدأ المساواة على أساس المواطنية ، وهو ما حدث ويحدث في سورية منذ الثامن من آذار عام 1963 بصورة عامة ، ومنذ عام 1970 على وجه الخصوص . إن صندوق الاقتراع النزيب والشفاف هو العدو الأساسي لأية أقلية (طائفية ، أو قبلية ، أو قومية ، أو جهوية ، أو دينية) يمكن أن تصل إلى السلطة عن غير طريق هذا الصندوق .

، في عملية التغيير الاجتماعي ، عادة ما يترتب عليه إن التداخل والتعارض بين العوامل الموضوعية والذاتية 4. تباين وتعارض في الرؤى السياسية والأيديولوجية سواء بين الأفراد أو بين الجماعات ، بما في ذلك بين الأكثرية والأقلية وداخل كل منهما ، وذلك بسبب التباين في زوايا النظر إلى الظواهر الاجتماعية ، الأمر الذي سيؤدي

ة في الأضواء إلى

التالي الاجتهادات المتباينة ، المتعلقة بماضي وحاضر ومستقبل الأمة

البيانات والمؤتمرات والتصريحات والمواقف وكذلك الأخطاء ، العفوية أو فوضى والثورة ، ولذلك فإن مانراه من المقصودة ، ينبغي ألا تخيفنا ، ولا سيما ، أن شعبنا وأن أحزابنا ، وبالتالي المعارضة قد عانت على مدى نصف قرن من الحكم الفردي الشمولي الذي لم يكن فيه مكان حتى للتنفس بحرية . إنه لأمر طبيعي ، أن نشهد مثل هذه الفوضى السياسية والفكرية والاجتماعية ، بعد أن فتحت ثورة آذار 2011 المجيدة ، أمام الشعب السوري في الداخل والخارج أبواب الحرية على مصراعيها .

سابعاً ، المعارضة والمواقف المتباينة من النظام :

.1



التيار الشعبي ، تيار الإسلام السياسي هي : ستة تيارات تتكون المعارضة السورية لنظام عائلة الأسد ، من

، وهي تنقل التيار

الأسد إلى ثلاثة
هي: تيارات رئيسية

وهو التيار السائد والغالب ، سواء في الداخل أو الخارج ، وهو يرفض " الشعب يريد إسقاط النظام " + تيار

الحوار مع النظام ولكنه مستعد للتفاوض معه فقط على رحيل بشار وإعادة السلطة لأصحابها الشرعيين

الشعب السوري

+

ولكن دون استبعاد الحوار والتعاون مع النظام ، من أجل أن يقوم يريد تصحيح المسار " ، " الشعب تيار

النظام نفسه بإصلاحات سياسية ديمقراطية ، تؤدي لاحقاً إلى إسقاط النظام ،

- تيار إصلاح

زدوج الولاء) يطالب بشار بأن

لاحات سياسية تحول دون سقوط النظام .

بيد أن الحدود والأبواب مفتوحة بين هذه التيارات الثلاثة ، وهي تسمح بالتالي بالتنقل والتحرك من
جماعة

إلى أخرى بدون أية عوائق أو إشكالات ، ولا سيما أن لكل تيار من هذه التيارات الثلاثة ، ظاهر يتفق فيه

مع الآخرين ، وباطن يحتفظ فيه لنفسه ، بل ويحاول إخفاءه عن الآخرين ولذلك فإن هذا الحراك بين

التيارات الثلاثة ، لايؤثر كثيراً على الموقف الحقيقي لكل منها .

(عائلة الأسد) ، هي جر الثورة السورية ، من جهة نحو التخلي عن طابعها السلمي لقد كانت استراتيجية النظام

ب (وطلبه بشار

بفرضه تهون (المسيحية ع

ع (التابوت) بيد أن وعي شباب الثورة وقادتها كانوا لتلك الاستراتيجية الخبيثة بالمرصاد ، حيث أخذت هتافات

المتظاهرين تشدد أكثر فأكثر على سلمية الثورة ، وعلى وحدة الشعب ، وباءت أطروحات بشار وشبيحته عن "

عندما بدأت العصابات المسلحة " وعن " القاعدة " ، بالفشل الذريع ، بل وتحولت إلى نكتة للتسلية والضحك ، و

، وكانت غالبية المنشقين من المسلمين السنة ومعهم أسلحتهم الفردية ، الحر الجيش السوري انشقاقات

وتداخلت المعارضة المدنية مع المعارضة العسكرية ، وجد بشار الأسد ضالته ، في استمرار الحديث الممجوج عن



إن هي إلا تلك التي بلغت ضحاياها تلك الأرقام العصابات المسلحة ، ناسياً أو متناسياً ، أن العصابات المسلحة المذهلة التي أوردناها أعلاه . إن الجندي أو ضابط الصف أو الضابط المنشق ، هو - برأينا - المواطن السوري الشريف الذي رفض إطلاق النار على أخيه وعلى أمه وأبيه ، إنه النقيض الحقيقي للعصابات المسلحة التي يطنطن بها كذباً وتديساً بشار الأسد وأعوانه في الداخل والخارج ، على حد سواء . دون أن نغفل - بطبيعة الحال - الأخطاء المؤسفة التي اكتنفت الثورة ، قيادات وقواعد ، والتي وصلت في بعض الحالات حد التماهي مع ممارسات النظام المدانة التي قامت الثورة أساساً بسببها ، ودون أن نغفل كذلك اللعبة الدولية التي عملت وتعمل على إشغال أي إبعاده عملياً عن ساحة محاربة النظام . عرب وين طنبورة وين الجيش الحربانشغالات)

تمر جنيف 2 ،
د ولماذا فشل ؟

لم يكن الهدف من المسرحية التي أثيرت حول مؤتمر جنيف ، أو (حلف 5+1 والواحد هنا يشير إلى الأذنان والتوايح) ، هو حل الصراع الدموي بين النظام والمعارضة ، وإنما على العكس من ذلك كان ، هو استكشاف أشكال من التضليل السياسي ، سورياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً لإطالة هذا الصراع مأمكناً ، دون أن ينكشف دور هذا الحلف المشبوه في هذه الإطالة . ولهذا السبب ، لم نر أحداً يشد شعر رأسه أو يمزق ثيابه ، حزناً على وفاة المرحوم (مؤتمر جنيف) ، بمن فيهم الأخضر البراهيمي ، بل إن مارأيناه وما سمعناه من الدول العظمى المعنية وأتباعها هو . إن ما يجب ألا يغيب عن عاقل فيما يتعلق بموضوع مؤتمر جنيف ، هو أنه ، إليه راجعون " " إننا لجنيف وإننا لوكان المطلوب

فعلاً هو حل الصراع الدموي بين المعارضة ونظام الأسد في هذا المؤتمر ، لكان على " الدول العظمى " أن تفرض على بشار الأسد وقف عملياته الوحشية (الطيران والصواريخ والبراميل) ضد المدنيين ، والإفراج عن المعتقلين والمعتقلات ، ولاسيما الأطفال والنساء كحد أدنى ، قبل الذهاب إلى جنيف ، وذلك لكي يبدأ الحوار في جنيف حول المطالب الجوهرية للثورة ، وليس حول إطعام المحاصرين في حمص ، والإفراج عن بعض المعتقلات والمعتقلين ، والتي تعتبر من الأمور التي تدخل تحت مفهوم الحق المطلق للإنسان في الحياة ، وفي حرية التعبير عن رأيه والتي من المفروض أنها لا تدخل في إطارية مساومات سياسية .

لقد أرسل الكاتب إلى قيادة الإئتلاف الوطني في استنبول ، بتاريخ 6/12/2013 مقترحات محددة وتفصيلية للوفد

الذي ذهب إلى جنيف 2 (وهي ماتزال صالحة - على مانرى - للوفد الذي يمكن أن يذهب إلى جنيف 3 ، أو إلى

موسكو 1) ألا وهي التالية :

]] مقترحات

الدكتور محمد الزعبي لوفد المعارضة الذي يمكن أن يذهب إلى جنيف 2 في 22.01.2014 .
ينبغي أن يتم الاتفاق بين المعارضة المدعوة لحضور مؤتمر جنيف 2 ، في 22.01.14 ، والجهة الداعية والراعية لهذا المؤتمر ، وذلك قبل التوجه إلى جنيف ، على ماسياتي ، بحيث يصبح لقاء الطرفين في جنيف ، فقط للتعديل والتصحيح والتوضيح وليس للانطلاق من نقطة الصفر :
أولاً : قبل الذهاب إلى جنيف ،



1. وقف اطلاق النار بين الطرفين بصورة شاملة وكاملة ،
2. انسحاب كافة المسلحين من الطرفين من المدن والقرى إلى خارجها ، بانتظار أوامر جديدة ،
3. تسمية رئيس وأعضاء هيئة الحكم التي ستتولى كامل السلطات التنفيذية في المرحلة الانتقالية ،
4. ينبغي أن يكون رئيس الهيئة من المعارضة ،
5. ينبغي أن يكون ممثلو النظام في وفد المفاوضات وفي هيئة الحكم ممن لم تتلخ أيديهم ولا مراكزهم

المدنية والعسكرية بدماء أبناء الشعب السوري ،
6. ينبغي أن تكون هيئة الحكم كاملة الصلاحية في المجالين المدني والعسكري بما يعني نهاية نظام الأسد

- ثانياً : في جنيف ،
7. تصدر هيئة الحكم في اجتماعها الأول ، وفي جنيف ، وكجزء من أعمال المؤتمر، القرارات التالية :
— قراراً بالإفراج الفوري عن كل المعتقلين والسجناء السياسيين ،
— حل مجلس الشعب السوري (مجلس بشار الأسد) ،
— حل مجلس الوزراء (وزارة وائل الحلقي) ،
ثالثاً : مابعد جنيف (في دمشق) ،
 8. تصدر هيئة الحكم ، ووزير الدفاع التوافقي الجديد ، قراراً فورياً بعودة العسكريين المنشقين إلى

تشكيلاتهم التي انشقوا عنها ، ويعطون كافة الحقوق التي افتقدوها بسبب انشقاقهم عن جيش النظام

9. تصدر هيئة الحكم قراراً بحل كافة التشكيلات المسلحة ، التي تشكلت بعد 15.03.2011 ، وسيكون على هذه التشكيلات تسليم أسلحتها للجهة الرسمية المخولة من الهيئة ،
10. تصدر هيئة الحكم قراراً بعودة كافة الموظفين المدنيين إلى وظائفهم السابقة ، وتصرف لهم تعويضاتهم المالية عن الفترة التي توقفوا فيها عن استلام رواتبهم بسبب التحاقهم بالثورة ،
11. تضمن هيئة الحكم حرية التنقل في جميع أنحاء البلاد لكافة الصحفيين، السوريين والعرب والأجانب رابعاً : المرحلة الانتقالية ،
12. تحدد المرحلة الانتقالية لهيئة الحكم الجديدة بـ (.....) وسيكون هدفها (وبعضها حسب عنان):

— إقامة نظام سياسي ديموقراطي تعددي ، يتساوى فيه المواطنون بغض النظر عن انتماءاتهم وطوائفهم

ومذاهبهم ، ويتم تداول السلطة فيه بشكل سلمي ،
— إعادة الأمن والاستقرار في البلاد ، وإعادة تنظيم الجيش وأجهزة الأمن ، بما يكفل هذا الاستقرار ،
— إنشاء هيئة مستقلة مفوضة للتحقيق في الانتهاكات التي تعرض لها المواطنون ، وإنصاف الضحايا) في إطار

قوانين توافقية مؤقتة ، خاصة بالعدالة الانتقالية) ،
— وضع خطة علمية وسريعة من قبل خبراء ومختصين لإعادة إعمار المدن والقرى والبنى التحتية ، بما في ذلك تأمين التمويل اللازم لهذه الخطة ،
— قيام هيئة الحكم الجديدة بالإعداد لإجراء انتخابات لجمعية تأسيسية ، على أن تكون انتخابات شفافة ونزيهة وبرقابة عربية ودولية ، وذلك خلال (.....) من تشكيلها ،



— تتولى الجمعية التأسيسية المنتخبة ، إعداد مشروع دستور جديد للبلاد ، يتم إقراره عبر استفتاء عام ،
— تجرى انتخابات برلمانية ورئاسية على أساس هذا الدستور الجديد ،
— يتم تشكيل وزارة جديدة على أساس نتائج الانتخابات البرلمانية والرئاسية والدستور الجديد ،
— وبتشكيل هذه الوزارة ، تعتبر الفترة الانتقالية قد انتهت ، وتعود الحياة الطبيعية وفق كل ماورد أعلاه .
[[.5

تاسعاً ، الإستعصاء في صراع الثورة مع النظام :

لقد فشل مؤتمر جنيف 2 ، وزادت أزمة الثورة تأزماً بلغ حد الإستعصاء ، أي صعوبة انتصار أحد طرفي الصراع
ثورة تمتك العدد
، في حين يمتلك النظام الطائفي الفاشي والشرعية
، ولكن في ظل النظام العالمي إنه صراع الحق مع الباطل والديكتاتورية مقابل الشرعية ، مقابل العدد
الجديد ، نظام انتصار الباطل المدجج بالسلاح وبالمجتمع الدولي ، على الحق الذي لايمك سوى " مالنا غيرك ياالله
".

إن خروج ثورة آذار 2011 من هذا المأزق / الاستعصاء ، يقتضي أن تبحث قياداتها في الأسباب البعيدة والقريبة ،
المباشرة وغير المباشرة ، التي أوصلت الثورة إلى هذه الأزمة وهذا الاستعصاء . ومن موقع المسؤولية الوطنية
ملنة ، أي الحرية

ضرورة تلافي الخطأ والخلل في بنية القيادة السياسية للثورة ، وذلك بواسطة إعادة هيكليتهما ورفدهما
بعناصر

وقوى ثورية كفوءة يمكنها أن تقود الثورة إلى الانتصار بأقصر وأسلم وأسرع الطرق وبالتالي أقلها
تكلفة بشرية

ومادية . ويقترح الكاتب أن تتكون هذه القيادة السياسية والعسكرية من العناصر الثورية المعتدلة
أيديولوجياً ، ولكن

الجزرية في معارضتها للنظام في كل التيارات السياسية والحزبية المعروفة (أنظر الفقرة سابعاً أعلاه)
و يرى أن .

على القيادة الجديدة مراعاة الأمور التالية :

- + تمتين العلاقة بين القيادة السياسية والقاعدة المقاتلة بشقيها المدني والعسكري ،
- + حصر حمل السلاح — بالجيش الحر ، بشقيه (المنشقين من العسكريين والمتطوعين من المدنيين) ،
- + إخضاع القيادة العسكرية للجيش الحر للقيادة السياسية الجديدة ،



+ تعيد القيادة السياسية وبالتشاور مع كبار الضباط في الجيش الحر، هيكله هذا الجيش ومهامه وتشكيلاته على غرار القواعد والأعراف العسكرية المتبعة في كافة جيوش العالم ،

+ ، بالاعتماد على كافة ادبيات المعارضة السورية التي صدرت بـ **عديميثاق وطني** جديد تضع القيادة الجديدة ،

انفجار ثورة آذار 2011 وأيضاً على الدراسات النظرية والميدانية التي وضعتها مراكز البحوث الموالية للثورة

لكل من "اليوم
لي" و "الحالي

+ الدعوة إلى مؤتمر وطني عام لمناقشة وإقرار الميثاق الوطني الجديد ، بوصفه عقداً إجتماعياً ملزماً للجميع ،

+ إعادة الحياة المدنية الطبيعية ، والإدارات المحلية إلى نشاطاتها التقليدية في المناطق المحررة ،

خاص بالإعلام ،

عام السوري والعربي والإسلامي والعالمي لصالح الثورة ،

+ التشديد في مطالبة مجلس الأمن بضرورة فرض حظر جوي ، يمنع النظام من ممارسة هوايته في قتل الأطفال

والنساء وفي تدمير البيوت فوق رؤوس ساكنيها ، بواسطة البراميل الغيبية ، والصواريخ الذكيّة ! ،

+ تجنب الانجرار وراء المخططات المعادية للثورة ، والهادفة إلى إشغالها بصراعات جانبية وبينية ، لاتخدم

بالنتيجة النهائية إلاّ أعداء الثورة وبقاء النظام .

: عاشرأ، حول مسألة الحوار مع النظام

ضرورة الحوار

ي يرى مع النظام

هو أن الأول : **خللين أساسيين** بالنسبة للطرفين ، إنما تنطوي برأينا على **مرحلة الاستعصاء** البعض أنه قد دخل هذا الحوار واقعياً ذو بعد واحد ، وإن تمثيلية استعداد النظام للحوار مع بعض (!) أطراف المعارضة ، إن هو إلاّ نوع من التكتيك والمناورة الرخيصة ، التي ينبغي ألاّ تنطلي على أحد . إذ لو كان الأمر صحيحاً لظهر ذلك في مؤتمر جنيف ، الذي لم يلب النظام فيه مطلباً واحداً من مطالب المعارضة المشروعة ، بما في ذلك المطالب الإنسانية والأخلاقية (الإفراج عن النساء والأطفال) . نعم إن الحوار هو من أبجديات المصالحة الوطنية ، ولكن الحوار المجدي لا بد وأن يكون بين طرفين مستعدين لسماع بعضهما بعضاً وهذا لا يتأتى إلاّ إذا كان هذان المتحاوران متكافئتي **أما الخلل الثاني** القوة (لاعدل إلاّ إن تعادلت القود/أبو القاسم الشابي) وهو أمر لم يكن متوفراً في مؤتمر جنيف . ، فيتمثل في أن المصالحة الوطنية تكون واردة فقط ، عندما تكون التناقضات القائمة بين النظام والمعارضة هي من كما هي الحال مع نظام عائلة الأسد الطائفي الوراثي وغيروليس **الجوهرية التناقضات الثانوية** نوع



إنهما خللان الديموقراطي ، وخاصة بعد أن دمر معظم مدن وقرى سورية ، وقتل مئات الألوف وهجر الملايين .
إنني في الوقت الذي أؤكد فيه على ضرة احترام " ولايستقيم معهما أي حوار مع مثل هذا النظام ، جوهران
الرأي الآخر " المختلف ، إلا أنني لأستطيع أن أتسامح مع نظام همجي ، دونه همجية هولاءكو ونيرون وموسوليني
وهتلر، إنه نظام فاسد ومتعفن من رأسه حتى أخمص قدميه ، والعضو الفاسد ينبغي أن يبتز قبل أن ينتشر فساده
في كل أنحاء الجسم .

حادي عشر ، إشكالية العلاقة بين العروبة والإسلام :
إلى التداخل والتشابك بين كل من الانتماءات الكبيرة والانتماءات الصغيرة تجدر الإشارة فيما يتعلق بهذه الثنائية

في المجتمعات . ففي سوريا مثلاً ، يتداخل الانتماء القومي العربي مع الانتماء الديني المسيحي ، ويتداخل

الانتماء الإسلامي مع الانتماء القومي الكردي والتركمني ، ويتداخل الانتماء الديني الكبير في كل من الدين

الإسلامي والدين المسيحي ، والدين اليهودي مع الانتماءات الطائفية الصغيرة في كل من هذه الديانات السماوية
الثلاث (رغم بعدها السماوي) . ولقد نجم عن هذه الشبكة المعقدة من التداخلات الاجتماعية، إشكالية سياسية

وهي إشكالية

إليها ، والتي انعكست على مجمل الحياة السياسية في سورية منذ مطلع القرن الماضي وحتى هذه اللحظة ، والتي
، ونظام أقلياتي تشكل عمودها الفقري تجسدت بعد عام 1963 في الصراع بين معارضة يشكل العرب السنة
في حين كان مايكسو كل من هذين العمودين الفقريين من اللحم والدم ، عموده الفقري الطائفة العلوية
والدينية والطائفية والأعصاب وبقية مكونات الحياة يعود إلى كافة مكونات المجتمع السوري القومي
وتجدر الإشارة هنا أيضاً ، إلى أن طائفية " الأقليات " هي صناعة غريبة بصورة أساسية وأن طائفية الأكثرية (التي
بدأت تظهر هذه الأيام) هي من صنع طائفية الأقليات ، ولاسيما طائفية الأقلية العلوية الحاكمة . إن كسر هذه الحلقة
الطائفية المفرغة والخروج من شرنقتها يقتضي من كافة الأقليات ، وخاصة الأقلية العلوية ، أن يعرفوا أن سورية
هي وطنهم ، وأن القومية العربية هي أمهم ، وأن العرب المسلمين السنة هم أخوتهم في المواطنة ، وأن نظام عائلة
الأسد الديكتاتوري الفاشي هو عدو كل المواطنين الشرفاء من كل الطوائف، والذين ينتمون جميعاً إلى " الوطن "
إن العروبة والإسلام والمواطنة إنما تمثل المثلث قبل انتمائهم إلى هذا الدين أو ذاك ، إلى هذه الطائفة أو تلك .
الذهبي الذي يحمي ثورتنا ، ثورة الحرية والكرامة ، من الانحراف ومن السقوط . وحسب تصورنا لهذا
المثلث الذهبي ، فإن الإسلام هو قاعدته المتينة ، وإن العروبة والمواطنة هما الضلعان الآخران اللذان
يكملانه ويعطيانه صورته التاريخية والجغرافية التي تسمح لنا أن نقول : إننا مواطنون سوريون ، نعز

، فإن العروبة

وجه الميدالية وظهرها ، وإذا ماخطر للبعض أنه يمكنه أن يمسح أحد وجهيها دون الإضرار بقيمتها المادية
" ذلك أن قيمة أية ميدالية ذهبية ، إنما الفيتو والروحانية ، فليسمح لي أن أستخدم حيال تصويره الخاطئ هذا حق "
هي بما هو مرسوم ومكتوب على وجهيها معاً ، وبالتالي فإن التضحية بأحد الوجهين إنما هو تضحية أيضاً
بالميدالية كلها ، وخروجها بالتالي من عالم التداول الاجتماعي والسياسي، إلى عالم المتاحف الأثرية .

جدلية بين مثلث

ودياً) ، إنما تتماهى واقعياً مع جدلية " التراث والمعاصرة



، والخروج من حلقة " التخلف " المفرغة إلى عالم الحرية والكرامة المعاصرة ، وبالتالي يهيئ بلجيبيّة الجديّة لتحوّنة فقط إلى الإسهال .

، (البقرة 125) ، ولكن هذا التناقضات عادة ما تكون من ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) ، ولهذا فإن المطلوب اليوم من كافة الأطراف المعنية ، ولا سيما شباب نوع التناقضات الثانوية وليست الرئيسية ، من زاوية التداخل والتكامل وليس من ثلاثية الإسلام والعروبة والمواطنة، تصحيح هذا الخلل ، والنظر إلى زاوية التعارض والتناقض .

ثاني عشر ، بين الخلاف والاختلاف شعرة معاوية :

ذات ، هو أن أحد

ضرورة أن أبتعد ، عن مسالة العلاقة بين العروبة والإسلام ، فالإسلام بنظره بات جزءاً من الماضي ، وأن دفاعي عنه إنما يسيئ إلى تاريخي التقدمي واليساري والعلماني (على حد وصفه) . إنني لأنكر ، بل أعتز بكوني يسارياً وتقدمياً وعلمانياً ، ولكن ما أنكره وأتذكر له ، هو أن هذه " الخصال " الحميدة بنظري ، تتعارض مع الدفاع عن الحق (وهنا الدفاع عن القيم الإنسانية العليا ، ولا سيما قيم العدالة والمساواة بين الأدميين ، التي نادى وتنادى بها كافة الأديان السماوية ، ومن بينها الدين الإسلامي) وتستجرني إلى الوقوف إلى جانب الباطل ، الذي تتبناه وتخطط له وتنفذه الإمبريالية العالمية منذ القرن الثامن عشر ، إن لم نقل قبل ذلك . إنني لأنكر وجود " المتطرفين " (الدواعش) في كل الأديان ، وفي كل الأزمان ، ولكن وجود بقعة (وحتى بقع) سوداء في جلد بقرة بيضاء ، ينبغي ألا يعمينا أيها الصديق العزيز (...) ، هنالك فرق بين عن اللون الأصيل والغالب لهذه البقرة ، ألا وهو اللون الأبيض .
الخلاف الذي يباعد بين الناس ، والاختلاف الذي لا يفسد للود قضية . واسمح لي أن أختلف معك فيما ذهب إليه ، ولكن لنبق مع ذلك ورغم اختلافنا أصدقاء .

ثالث عشر ، الربيع العربي وحلف الخائفين من الديموقراطية :

ت هبة " الربيع

فتتحها الشعب التونسي (17.12.2010) عندما حرق البوعزيزي نفسه، العربي

شرارة الربيع العربي كله ، ذلك الربيع الذي كان انفجاراً شعبياً كاملاً ، ضد أنظمة الحكم المستبدة والفاسدة التي

نصبها ورعاها وحماها النظام الرأسمالي العالمي ، منذ الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن الماضي ، وذلك

النفط) عصب

(الثكنة العسكرية الغربية في فلسطين) . و إسرائيل

لقد كانت الإشكالية التي واجهت الغرب ، في هذه الهبة الشعبية العربية ، وشكّلت له مأزقاً سياسياً وأخلاقياً على المستويين الداخلي والخارجي ، هي رفع الجماهير المنتفضة في كل دول الربيع العربي ، لشعارات الديموقراطية والتعددية والتداولية وحقوق الإنسان ، والتي من المفروض أنها نفس الشعارات



التي تمثل بنظر المنتفضين صلب وجوهر القيم والمبادئ السياسية الأورو-أمريكية / الدول والمجتمعات الديمقراطية (المعلنة) .

لقد انعكست هذه الإشكالية بصورة جلية على الخطاب السياسي والدبلوماسي الغربي ، المتناقض وذو الوجهين ، وجعلته خطاباً بائساً ، لا يعرف (بضم الياء) رأسه من ذنبه ، ولا صحيحه من كذبه ، وأصبح البحث عن مخارج الوجه ، وتوقف

في الدول المجاورة لإسرائيل) ، وتعيد المياه إلى جاريها **الربيع العربي** في مرحلة ما قبل هذا الربيع (مع بعض التعديلات ربما) ، هو الشغل الشاغل لوزارات الخارجية وخبرائها في هذه وتقديم دعم رفع بمجموعة "أصدقاء سورية" ، الدول ، هذا ولم تكن تلك الاجتماعات الدورية لما بات معروفاً ، التي تسعى المحاولات الخبيثة العتب إلى المعارضة من بعض الدول العربية والأجنبية ، سوى بعضاً من هذه إلى احتواء ثورات الربيع العربي الشعبية ، بأقل الخسائر المادية والمعنوية الممكنة ، والتي تدخل - برأينا - في إطار توزيع الأدوار بين أعداء الربيع العربي من العرب والمسلمين والنظام الرأسمالي العالمي .

ولأن هذه الثورات الوطنية (ثورات الربيع العربي) ، تضرب في عمق الجرح العربي الذي تسببت به تلك الهزائم والاعتداءات المتوالية والمتكررة ، والذي تجسد (بفتح التاء) في النصف الثاني من القرن الماضي ، في صورة مجتمع مجزأ ، متخلف ، ممنوع من التنمية والتطور ، محكوم من قبل ديكتاتوريات تمثل أقليات قبلية أو طائفية مرتبطة بالدول الاستعمارية بصور وأشكال ودرجات مختلفة ، فقد استنفر أعداء ذلك الربيع العربي كل طاقاتهم وكل إمكاناتهم لوضع حد لهذا الربيع ، وتجفيف ينابيعه القومية والدينية والإنسانية ، خوفاً من أن يمتد لهيبه إلى مصالحهم ولقد

سلحة التي استخدمها هذا الحلف الغربي - العربي - الإسلامي ضد ثورات الربيع العربي هي :

، بحيث يقف هذا مع ثورات الربيع العربي ، بينما يقف الآخر مع الأنظمة توزيع الأدوار فيما بينهم (1) المستهدفة

من هذه الثورات. وينطبق هذا بصورة أساسية على موقف الدول الكبرى التي تحتكر المال والعلم والتكنولوجيا والتي تقوم بدور قائد الأوركسترا في توزيع الأدوار والمهام بين عناصر ذلك السداسي الذي اشرنا اليه . ولما كان

هذه " اللعبة " على درجة عالية من التعقيد ، كان لابد من اللجوء إلى الكذب والتضليل واستبعاد نظرية المؤامرة

لإخفاء دور هذا الحلف (غير المقدس) فيما جرى ويجري في الوطن العربي عن أعين الآخرين .

(2) اللعب

وتحويله إلى قوة مادية ملموسة ، ذات شعارات معلنة ، وعلم أسود التطرف الإسلامي السني بورقة

التي تطلقها دولته ، ومن ثم شيطنته ، وتقديمه للعالم على انه هذا هو "

في خدمة الورقة السنية " . ولقد اقتضت عملية توظيف هذه محاربتة ، ولكن تحت مسمى آخر هو " الإرهاب إحياء التناقضات التاريخية التي عفا " الديمقراطية حلف الخائفين من مخططات ما يمكن أن نطلق عليه " ، وتوظيفها في تنفيذ هذا المخطط الإمبريالي المعادي لثورات الربيع العربي . والمعادي بالذات عليها الزمن لمطلب الديمقراطية والتعددية الذي هو المطلب الرئيسي لهذه الثورات . لقد كانت الورقة الأساسية في هذه اللعبة



كوجهة المقشبلج

ت حرب الثمان ولاية الفقيه لدولة

سنوات بين العراق وإيران عن إنجازها ، ألا وهو الحرب الشاملة بين السنة والشيعة في " الشرق الأوسط الجديد " والتي يمكن أن تؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى تجزئة المجتمعات العربية والإسلامية ، إلى دويلات ميكروية تعيش تحت الحماية الإمبريالية المباشرة و/ أو غير المباشرة ، ويتم رفع العلم الإسرائيلي على مآذن عواصمها ، تماماً كما هي الحال الآن في القاهرة وعمان .

، والتي عادة ما يجسدها قسم كبير من المثقفين ، وكبار ضباط الحداثة والعلمانية والليبرالية اللب بورة 3) الجيش ، الموالين للحضارة وللثقافة الغربية ، سواءً بحكم انتمائهم الطبقي (فئة الأغنياء) ، أو بحكم دراستهم ومعاشتهم لتلك الثقافة التي يعتبرونها النموذج المثالي الذي على بلدانهم ان تحذو حذوه للخروج من مأزق التخلف التي هي عليه اليوم ، إن الإشكالية التي يطرحها موقف هذا التيار الاجتماعي ، هو أنه تيار إقصائي بامتياز ، من حيث اعتباره أن كل من لا يتفق معه في الرأي ، وخاصة إذا كان من التيار الإسلامي ، إنما هو " إنسان متخلف " ، وبالتالي لا فائدة من الحوار معه ، وإن اجتثاته من المجتمع هو الموقف العقلاني ! ، إن ما يمكن قوله لهؤلاء الإخوة من الحداثيين ، أمل ألا تكون مرآة عقولكم ، التي تنطوي على بعض العناصر غير الموضوعية ، هي التي تعكس " ، وبالتالي عن الرأي الأخر هذه الصورة السلبية عن الآخر المختلف ، وتذهب بكم بعيداً عن واجب احترام " الذي تتمرسون خلفه شكلاً ، كيما تخفون موقفكم الإقصائي لذلك الرأي الآخر . المواطننة الالتزام بمبدأ "

، والتي هي عملياً ورقة جرثومة الطائفية ، التي تقع مسؤولية زرعها على اللب بورة الإقلية والأكثرية 4) كل من الأحزاب والقوى العلمانية والدينية التي تشكلت خلال المرحلتين الإستعمارية والاستقلالية على حد سواء ، وذلك من حيث أن التركيب الديموغرافي لهذه الأحزاب والقوى بنوعها ، لم يكن يعكس التركيب الاجتماعي للمجتمع السوري ، لاعلى أساس ريفي - حضري ، ولا على أساس الأقلية والأكثرية ، بل إن كلاً من الأبعاد الطائفي والديني والقومي والاشتراكي قد تداخلت في بنية وبالتالي في ممارسات هذه الأحزاب والقوى . وهذا يعني أن هذه إنما هي صناعة محلية من جهة الإشكالية التي نشاهدها اليوم سواء في سوريا أو في غيرها من الأقطار العربية ، التي للنسب المئوية . إن جرثومة الطائفية في سورية هي الإبن الشرعي مستوردة من جهة أخرى ، وصناعة الإبن غير الشرعي لمرحلة الإنتداب الفرنسي على سورية ولكنها أيضاً ينقسم إليها مجتمعنا السوري موضوعياً ، الذي فرضته نتائج الحرب العالمية الأولى على مجتمعاتنا ، وعلى شعوبنا .

5) يرتأي

البعض أنه يمكن تجاوز هذه الجرثومة الخبيثة (الطائفية) ، عبر مبدأ " المواطننة " ، وخاصة عندما يتم تلقيح هذه المواطننة بالعلمانية وبالديموقراطية . نعم إن مثلث المواطننة ، العلمانية ، الديموقراطية ، يمكن أن يكون هو الحل لأزمة الطائفية في سوريا ، ولكن فقط عندما تضرر إلى الحد الأدنى ، إن لم نقل تتلاشى ، مادعاه ابن خلدون بـ " العصبية " ، وما دعاه فرانسيس بيكون بـ " الأوثان الاجتماعية " ، ولا سيما الطائفية والقبلية والتعصب القومي والتعصب الديني والتعصب الجهوي ، ويصبح بالإمكان الوصول إلى انتخابات واستفتاءات نزيهة وشفافة عبر " ديموقراطية " غير مشروطة ، وقادرة على أن تصحيح نفسها بنفسها .

، الذين يتلطون تحت عباءة السلطان ، يخدمهم ويخدمونه ، اللب بورة العمام البيضاء والسوداء 6) يقدمون له المخارج والمداخل الفقهية ، ويقدم لهم الدولارات والحماية ، والنجومية في وسائل الاعلام ، وليس بعيداً عن موقف شيخ الأزهر المتماهي مع انقلاب عبد الفتاح السيسي على الرئيس المنتخب محمد مرسي ، ولا موقف مفتي مصر الذي ناشد الجيش المصري أن يضرب " بالمليان " المتظاهرين السلميين ، وأنه شخصياً (كمفتي



طبعاً) يضمن لهم الدخول إلى الجنة (!!) . ألا يذكر هذا بصكوك الغفران المسيحية التي كانت وراء الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ . كما وأنه ليس بعيداً عنا موقف مفتي بشار الأسد الشيخ أحمد حسون مما يقوم به بشار الأسد في سوريا صباح مساء ، ولا سيما تدميره المساجد والكنائس المخصصة لذكر الله والمعروفة عند الجميع ، بأنها بيوت الله .

(هي قرهطليقن)

الدماء التي سالت وتسيل في وطننا العربي منذ الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم ، ولكن دون أن يعني ذلك أننا نعفي أنفسنا كأفراد وكشعوب وكحكومات من المسؤولية ، وبالذات حيال ماجرى ويجري في هذا الموقف السلبي من النظام دول الربيع العربي منذ شهر آذار عام 2011 وحتى اليوم . ولكن الرأسمالي العالمي (الغرب) ، لا يعطينا الحق في أن نتنكر لإيجابيات هذا الغرب، بل وضرورة أن نتعلم منه كثيراً مما نحن بحاجة إليه ، ولا سيما :

العلوم

العلوم والدقبة ، وبالتالي التكنولوجيا والتصنيع المرتبطين بتقدم وتطور هذه العلوم ،

رسوخ

لمجتمع المدني ، ولا سيما: العلمانية ، وضمور الولاءات التقليدية (القبلية ، الطائفية... الخ)

سيادة

المكتوب على الأعراف والتقاليد المرتبطة بالمجتمع التقليدي ما قبل الصناعي

لقد بات العالم اليوم قرية واحدة ، مشرعة الأبواب والمنافذ ، لكل الأفكار والتجارب والسلع ، وما لم نملك نحن العرب شيئاً خاصاً بنا نطرحه في سوق هذه القرية العالمية ، فسوف نظل عالة على الآخرين ، وتظل بالتالي صور الجياح والعراة وقطع الرؤوس والأيدي ورجم النساء والرايات السوداء والخضراء والصفراء في بلداننا ، من الأشياء التي تقدمها تلفزيونات الآخرين كتسلية لمشاهديها قبل أن يأووا إلى سررهم للنوم .

رابع عشر ، البعد القومي لثورة آذار 2011 السورية :

من عام 2014 ،

من فيض الكتابات والكتاب

حيث قرب توصل الدول الكبرى ، ولاسيما أمريكا وروسيا ، إلى حل متفق ومتوافق عليه بين طرفي الصراع ، أي بين النظام السوري (ببشار أو بدونه) والمعارضة (ممثلة ببعض الشخصيات من داخل الائتلاف وخارجه) . وقد عدم رؤية أصحابها كافة الأبعاد الوطنية لهذه الثورة تبين لنا من الاطلاع على بعض هذه الكتابات ،

فالثورة السورية – أيها السادة – هي ثورة شعب ، تتلخص وتتجسد مطالبه المشروعة (باعتراف بشار الأسد



، ذلك أن حكم عائلة الأسد الطائفي، قد احتكر لنفسه أعمدة القوة الحرة والكرامة نفسه (بكلمتين اثنتين هما : استباقاً لمقدم هذه الثورة، التي — وبسبب وضعه غير الشرعي — كان السلاح والمال والإعلام الثلاثة المعروفة : يدرك هو وعائلته وأتباعه أنها قادمة ذات يوم لامحالة . وفي إطار استخدامه لسلاح الإعلام ، لجأ النظام ومنظريه ، إلى الهروب من المأزق ، تارة إلى الأمام ، الكذب والتزوير والتضليل لتبرير وضعهم غير الشرعي ، إضافة إلى وقد كانت نتيجة هذا وتارة إلى الورا ، تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال ، تارة إلى الغرب وتارة إلى الشرق ، المدروس ، نصف قرن من الدكتاتورية ، ومن التداول الوراثي للسلطة الهروب

2. إن

(وإن) قد وقعت في فخ أيديولوجية النظام ، إن بعضاً من أجنحة المعارضة ما ينبغي قوله في هذا المقام ، من حيث شق صف المعارضة إلى : قوميين وإسلاميين ، دينيين و علمانيين ، أكثرية وأقلية ، بصورة مختلفة سنة وشيعة .. الخ . لقد اعتبر النظام أن الإخوان المسلمين هم أعداءه الحقيقيين ، وما زالت ترن في أذني جملة " (إن العائد في لقد حاربناهم طوال خمسين عاماً وسنبقى نحاربهم " : بشار الأسد التي قالها قبل ذات يوم الضميريين المتصلين " حاربناهم " لا يخفى على القارئ الكريم) ، ولا أظن أن أحداً ينكر أن التيار الإسلامي عامة ، وجماعة الإخوان المسلمين خاصة ، كانوا واقعياً هم الأعداء رقم واحد لنظام عائلة الأسد الذي قامت ثورة آذار 2011 ضده .

أداروا ظهرهم

، ولا سيما المجموعات التي شردها وقمعها وسجنها حافظ الأسد ، سواء قبل استيلائه على للتيار القومي العربي . إننا لاننكر هنا أيضاً أن قسماً وذلك بحجة علمانيتهم أو بعثيتهم أو ناصريتهم السلطة عام 1970 أو بعده ، كبيراً من التيار القومي ، قد اختزن بدوره ، في شعوره ولا شعوره موقفاً سلبياً لامبرر موضوعي له من التيار الإسلامي ، الأمر الذي وجد انعكاسه في موقف الطرفين (القومي والإسلامي) السلبي المؤسف من بعضهما ، فقد كان معارضاً ، كما هو الماركسي أما التيار اليساري بعضاً ، سواء في إطار ثورة آذار 2011 ، أو خارجها . معطن ومعروف ، لكل من النظام والإخوان المسلمين والتيار القومي العربي بل ولحزب الشعب الماركسي (رياض الترك) على حد سواء ، وبطبيعة الحال ، فإن موقف المعارضة القومية والإسلامية من هذه المجموعات اليسارية المعارضة لنظام عائلة الأسد ، لم يكن بأفضل من موقف هذه المجموعات من هذه المعارضة .

ول الكبرى هذا

في إطار مشاريعها لشق صفوف المعارضة ، بداية

بتشكيل الائتلاف كبديل للمجلس الوطني ، ونهاية بشق الائتلاف نفسه إلى " متطرفين و معتدلين " وذلك على أساس القرب أو البعد من المبادرات القديمة والمتجددة والجديدة ، التي يجري طبخها في الكواليس بين كافة الأطراف المعادية لثورة الربيع العربي كلها ، وذلك على المستوى الدولي والإقليمي والعربي .

ما أن دور بعض

من فيهم بعض رجال الدينين الإسلامي والمسيحي) في محاولة تشويه مثقفي السلطان الثورة السورية ، وإبعادها عن حقيقة كونها ثورة شعبية تهدف إلى الحرية والكرامة ، وإظهارها في صورة مؤامرة عصابات مسلحة (حدد بشار في آذار 2011 عددها بـ 64000 إرهابي ، ثم رفع العدد لاحقاً إلى المليون / هي مليون ولكننا نقول ملايين !! ثم جاءت داعش لتزيد في الطنور نغماً) ، إنما هو دور مدروس ، وربما مدفوع الأجر ، من أجل عرقلة ومن ثم وقف وتشويه ثورات الربيع العربي ولاسيما في مصر والعراق وسورية .



سايكس " إنما يصب عملياً في طاحونة القوميين السوريين المرتبطين بالنظام ، إن مقولة الجيولوجيين والسياسيين - بيكو ، أي عملياً طاحونة " سورية الأسد " (على حد وصف حسن نصر الله) ، ولقد وصل هذا الترويج المشبوه ، " من إسم "العربية" قد ارتأى - وهذا مع الأسف الشديد - أن تحذف كلمة بعض أطراف المعارضة إلى أن ، إرضاء لبعض الأقليات السورية غير العربية . وأقول من جهتي كمواطن عربي الجمهورية العربية السورية " إن من لا يقبل أن يكون مواطناً في جمهورية تحمل اسم الجمهورية :سوري لهؤلاء الإخوة من غير العرب العربية السورية فليسمح لي أن أقول له : إننا سنظل جميعاً وبالرغم من ذلك إخوة في الإنسانية وشركاء في الوطن والمواطنة ، وستظل لكل منا رؤيته المختلفة لهذا الموضوع ، والتي من حقه أن يدافع عنها ، وذلك في إطار مقولة " احترام الرأي والرأي الآخر " .

خامس عشر ، الثورة السورية والخيار الثالث :

رغم أن مفهوم " الخيار الثالث " المشار إليه هنا ، يتقاطع ، من حيث الشكل ، مع مفهوم " الطريق الثالث " ، إلا أنه ، من حيث المضمون ، لا يتقاطع ولا يتطابق ، بل ولا حتى يتشابه معه. إذ بينما يشير مفهوم الطريق الثالث ، إلى خيار سياسي - أيديولوجي " ثالث " ، يقع بين الرأسمالية والاشتراكية ، ولا سيما إبان فترة " الحرب الباردة " بين الطرفين في النصف الثاني من القرن العشرين ، فإن " الخيار الثالث " الذي نقترحه هنا ، لإخراج ثورة أذار (ق) من حالة " 2011 ، وحتى هذه اللحظة (الاستعصاء ")

التي نراها ونعيشها " ديكتاتورية الأقلية " (أواخر 2014) ، إنما يشير ، بصورة أساسية إلى خيار بديل لكل من " اليوم التالي " التي يمكن أن تنتظر الثورة السورية في " فوضى الأكثرية " و " الحالي " ، " اليوم في يومنا هذا ، أي المرحلة التالية لسقوط نظام عائلة الأسد . إن هذا يعني - تطبيقياً - أن الإشكالية التي نحاول معالجتها في الأقلية هذه الفقرة ، عبر الإحاطة بأبعادها السياسية والاجتماعية ، والتي تتقاطع ، من جهة ، مع إشكالية ، والتي هي نوع من الهروب الهروب من اليوم الحالي إلى اليوم التالي ، ومن جهة أخرى مع إشكالية والأكثرية من استحقاقات مطلوبة اليوم ، إلى استحقاقات ستكون مطلوبة غداً ، إنها إذن ، هروب من الموضوع ، رغم أنه يأخذ شكل الهروب إلى الأمام ! .

لأننا نكر أن الخيار

الذي نقترحه هنا لحل الأزمة السورية ، يمكن أن يتقاطع أيضاً مع كثير مما ورد في العديد الثالث من الأدبيات والدراسات والبحوث التي صدرت في العامين الماضيين ، حول الثورة السورية ، ولا سيما تلك التي " ، ولكنه لا يتطابق معها ، ذلك أن هذه المجموعات والجماعات /تركزت رؤيتها حول " اليوم التالي after day the المعارضة لنظام بشار الأسد ، تلتقي مع الثورة السورية في إدانة الأعمال الوحشية التي يمارسها النظام ضد الشعب السوري ، بيد أنها ، وبنفس الوقت ، لاتخفي خشيتها من إمكانية أن تأتي لهم الديمقراطية التي تنادي بها الثورة ، من ديكتاتورية بالجماعات الإسلامية إلى سدة الحكم ، وتنتقل سوريا في ظل حكم هذه الجماعات الإسلامية

الأكثرية . إن

برر من الديمقراطية المنتظرة ، من بعض أطراف غير صحي / مرضي ، غرسته القوى الخارجية ، المعادية لكل فيروس المعارضة السورية ، إنما ينطوي واقعياً على من العروبة والإسلام ، في تربتنا ، بعد أن هيأت له التربة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية الكفيلة برعايته وحمايته ، بل وتكاثره ، عبر معاهدة سايكس بيكو ووعده بلفور (التجزئة وإسرائيل) باعتبارهما كانا الأثفتان ، اللتان جاءت مرحلة الاحتلال المباشر للوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين ، لتكون ثلاثة الأثافي التي يجلس فوقها القدر (بكسر القاف) الذي تطبخ فيه تلك القوى الإستعمارية



. إننا نتفهم تخوف بعض أطراف المعارضة **طبخة الأقلية والأكثرية** طبختها المفضلة تاريخياً ، ألا وهي السورية من إمكانية أن تسير الأمور في " اليوم التالي " بصورة مختلة عما يرغبونه ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه على الجميع هنا هو : هل محكوم على الثورة السورية وعلى الشعب السوري ، بعد أن قدم حوالي ربع مليون من الشهداء ، وحوالي عشرة ملايين من المهجرين والمشردين ، أن يكون خياره الوحيد هو بين أمرين (أحلاهما **تلايكتاتورية الأقلية** مر) ، أعني إما

، ذلك أن خياراً ، بل ومطلوباً ، للخروج ببلدنا العزيز والحبيب سوريا ، بداية من هذا **الثالثاً** الإستعصاء الذي طال أمده ، ونهاية من إفساد هذين الخيارين اللذين يرى البعض (وهذا مع الأسف الشديد) أنهما أمران متساويان في السوء !!. متناسين أن (ديكتاتورية الأقلية) هي أمر قائم بالفعل ، بينما إمكان هيمنة الأكثرية الإسلامية السنية على السلطة في سوريا ، والانتقال بالشعب السوري " من تحت الدلفة لتحت المزاب " ، هي مجرد حالة متخيّلة ، يمكن أن تكون ويمكن ألا تكون ، وبالتالي فهي نوع من الفوبيا التي زرعتها القوى الاستعمارية في رؤوسنا ، ولا بد أن نتعامل معها على هذا الأساس .

لأنكر أن **خليطاً** ، **تلويحياً** القرن الحادي

جاهلية قبلية ، وينتهي بالاعتزاز بثورات الربيع العربي ، ومنها ثورة الحرية والكرامة في سوريا ، مروراً بالاعتزاز بسلوك ومواقف كل أقطاب وأعلام الفكر الإسلامي الذي طبع سلوك ومواقف أبناء الأمة العربية في الماضي وفي الحاضر، بدءاً بالخلفاء الراشدين في القرن الأول للهجرة ، وانتهاءً بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في القرن الثاني / الثالث عشر للهجرة .

إلى أن انقسامين يتعايشان اليوم جنباً إلى جنب في مجتمعاتنا العربية ، ومنها **الخدعة التاريخية** (الديني ، الإثني ، الطائفي ، القبلي ، الجهوي) **الإنقسام العمودي** مجتمعنا السوري ، وبالتالي في عقولنا ، هما : (الاقتصادي - الطبقي ، الفئوي ، المهني) ، بما يعنيه ذلك التعايش ، من أن فوضى فكرية ، **والانقسام الأفقي** وقيمة ، تعيش في دواخلنا ، وتطبع بالتالي سلوكنا ومواقفنا !! . من هذه الزاوية يحق لـ " الأقلية " (ومعها بعض العلمانيين والليبراليين واليساريين) ، أن تتخوف من إمكانية ، أن تأتي لهم الثورة وبالتالي " الديمقراطية " المطروحة على أجندة الثوار ، بمن وبما لا يرغبون . ولكن السؤال الذي يفرض نفسه على الجميع (الأقلية) ، هل القبول بالمرّ استبعاداً للأكثر مرارة أم ، البحث المشترك عن حل عقلاني **مالعمل إذن؟** والأكثرية) هنا ، هو : يستبعد سلبيات كل من اليوم الحالي واليوم التالي على حد سواء ؟. لاشك أن البحث عن حل عقلاني ، هو الجواب **بديلاً ليكل أمر** ألا وهو :

الحالي القائمة وإمكانية يكتاتورية اليوم التالي المتوقعة .

تمثل " الخيار

الديموقراطية " **قلوبنا ليقتحيع** ، بمبدأ " المدعّم بدستور مقر من الشعب وأيضاً بصورة ديموقراطية حقيقية لاللبس فيها ولا عوج . هذا مع العلم **نيتها هنا تتماهى - نظرياً وعملياً - مع** شعاري الحرية والكرامة اللذين رفعهما شباب ثورة آذار 2011 ، وبالتالي فهي تمثل الجسر الوطني الذي



يربط ضفة اليوم الحالي بصفة اليوم التالي . والتي ينبغي أن تنطوي بالضرورة على :

السياسية ، ولا
حزبية والتبادل السلمي للسلطة ، والانتخابات

والاستفتاءات الدورية المنتظمة ، والمكفولة بالدستور ،

عية ، ولاسيما
م على سيادة القانون ، وعلى

تساوي الجميع في الحقوق والواجبات دون تمييز بينهم م أي نوع كان

كرية ، ولاسيما
لأخر ، وأيضاً احترام حرية
ما القليل لعضلها
الخاص
حق الأقليات ،
خاصة

بها

لا انتقالية ، التي
الضوابط الأخلاقية والقانونية للعدالة الانتقالية ،

إن عرضنا لهذا الحل الديمقراطي ، لا يحجب عنا - بطبيعة الحال مشروعية - تخوف بعض " العلمانيين " وبعض " الأقليات " ، من أن الأكثرية الإسلامية السننية في سوريا (في ثوبها السياسي) ، يمكن إذا ما وصلت إلى السلطة ، عن طريق الديمقراطية ، أن تضع على الطاولة شريعة الخالق السماوية مقابل قوانين المخلوق الوضعية ، وهكذا ربما تفتح باندورا صندوق الشرور ، وتقع الثورة السورية في فخ المحظور .

من جهته لا يستطيع الكاتب أن يقدم لهؤلاء الإخوة المتخوفين من الديمقراطية القادمة أية ضمانات تتعلق بالمستقبل عامة ، وبـ (اليوم التالي) خاصة سوى : أولاً ، قناعته المطلقة في أنه ليس من علاج لأخطاء وأخطار الديمقراطية إلا بالمزيد من الديمقراطية ، وثانياً ، ثقته الكبيرة ، بروح التعايش المشترك والتسامح الوطني التي اتصف ويتصف بها شعبنا السوري العظيم ، بمختلف مكوناته على مر القرون ، ولا سيما قرون التاريخ الإسلامي والعربي .

سادس عشر ، الثورة التونسية كمنطلق وكنموذج :

شهدت مؤسسة ابن رشد للفكر الحر والتي مقرها برلين (ألمانيا) مساء الخامس من ديتسمبر 2014 ، حفل تسليم السياسي الإسلامي راشد الغنوشي جائزة ابن رشد لعام 2014 . وقد ألقى السيد الغنوشي كلمة هامة لخص

2014 التونسية ،



، جراء العدوان مستشفى الشفاء في غزة تجرته الإنسانية كطبيب ، من خلال ما شاهده وما عايشه بنفسه في المتكرر الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني ، والذي (الطبيب) تمنعه إسرائيل اليوم من العودة إلى غزة لممارسة مهنته الإنسانية في مستشفى الشفاء، أي عملياً تمنعه من إنقاذ حياة الأطفال الذين انسكب الرصاص الإسرائيلي على اجسادهم الغضة والبريئة ، وعلى بيوتهم ، وعلى أمهاتهم وأبائهم ، وعلى كل من يمكن أن يعيلهم ويرعاهم .
لقد كانت أبرز الحقائق التي كشف عنها هذا الطبيب النرويجي المحترم هي :

(1) إن السبب الأساسي لمنعه من دخول إسرائيل وبالتالي العودة إلى ممارسة عمله الإنساني في مستشفى الشفاء في

غزة ، هو محاولة إسرائيل حجب الحقائق والأعمال الهمجية التي مارسها ويمارسها جيشها ضد أبناء وأطفال الشعب الفلسطيني في عدوانه المتواصل أعوام (2006،2008،2009،2012،2014) ، والتي كان يشاهدها ويشهد عليها بنفسه ، بما هو مواطن أوروبي ، وبما هو أستاذ جامعي ، وبما هو طبيب بشري .

رائيلي هو نظام
ظام جنوب أفريقيا السابق بشيء. ونظام فصل عنصري ، احتلال

(3) خلال 51 يوماً من العدوان الإسرائيلي الأخير (2014) ، كان عدد المصابين من الأطفال 2100 وعدد القتلى 521 طفلاً، وذلك مقابل 71 إسرائيلياً ، منهم 66 عسكرياً و5 مدنيين .

اء بغزة ، رسالة

القدوم إلى غزة ، والنوم فيها ليلة واحدة ، حيث يمكن له أن يغير وجه التاريخ فيما لو بات هذه الليلة في غزة .
لقد عمم غلبرت رسالته إلى أوباما على عدد من أصدقائه في أوروبا وأمريكا ، وهو يعتقد أنها قد دخلت في قلوب جميع هؤلاء الأصدقاء ، ولكنها لم تدخل إلى قلب أوباما ، على حد تعبيره .

(5) تساءل الطبيب النرويجي مندهشاً عن موقف الزعماء العرب المتفرج من العدوان الإسرائيلي على غزة ، في بإغلاق صنبور الوقت الذي تقف فيه شعوبهم ضد إسرائيل ، والأمر لا يكلفهم - حسب تعبيره - سوى التهديد الذي يحمي إسرائيل ، ويتستر على جرائمها ، ويتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني. النفط عن الغرب

(6) تقوم

إسرائيل بقتل الأطفال ، وتشويههم ، وتحويلهم إلى معاقين ، ثم تمنع إنقاذهم وعلاجهم ، هذا



ظلم كبير

تقع مسؤوليته على الولايات المتحدة الأمريكية وعلى حلفائها ،

7) لقد كانت وصفته السياسية لحل المشكلة الفلسطينية في ختام المقابلة هي :

+ إرفعوا الحصار عن غزة ،

+ أدرجوا الشعب الفلسطيني في عداد العائلة الإنسانية ،

+ وأخيراً ، التوصل إلى حل سياسي عادل لقضية الإحتلال (تعبيره) ✕